

The Word for Today	الكلمة لهذا اليوم
Numbers 21:1-20	سفر العدد 21: 1-20
#wt_c20_us091	الحلقة الإذاعية رقم: 587
Pastor Chuck Smith	الرّاعي تشكّ سميت

[المقدمة]

(مقدم البرنامج)

أهلاً ومرحباً بك، صديقي المستمع، في حلقة جديدة من البرنامج الإذاعي "الكلمة لهذا اليوم". في حلقة اليوم، سنتابع بنعمة الربّ دراستنا للسفر الرابع من أسفار العهد القديم إذ سنصغي إلى دراسة تفسيرية لسفر العدد على فم الراعي "تشكّ سميت".

فإن كان لديك كتاب مقدّس، نرجو أن تفتح على الأصحاح الحادي والعشرين من هذا السفر النفيس (أي سفر العدد). أمّا إن لم يكن لديك كتاب مقدّس في هذه اللحظة، فما نرجوه منك، يا صديقي، هو أن نصغي بروح الخشوع والصلاة.

سوف نكتشف في هذه الحلقة أن حياة بني إسرائيل كانت متناقضة. والحقيقة هي أننا في حاجة إلى التعلّم من أخطائهم لأننا قد نقع في نفس تلك الأخطاء. وسنرى في حلقة اليوم أن بني إسرائيل كانوا على مسافة قريبة جداً من أرض كنعان. ومع أن الله العليّ كان أميناً معهم طوال رحلتهم في البرية، فإنهم لم يكفوا عن التدمر عليه!

والآن نثركم، أعزّاءنا المستمعين، مع درس قيم من سفر العدد ابتداءً بالأصحاح الحادي والعشرين والعدد الأول درساً أعدّه لنا الراعي "تشكّ سميت":

[العظة]

(الرّاعي "تشكّ سميت")

كَانَ قَدْ مَضَى عَلَى وُجُودِ بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْبَرِّيَّةِ نَحْوَ تِسْعٍ وَثَلَاثِينَ سَنَةً. وَقَدْ اقْتَرَبُوا الْآنَ جِدًّا مِنْ أَرْضِ الْمَوْعِدِ. وَهَذَا يَعْنِي أَنَّهُمْ اقْتَرَبُوا مِنْ نِهَائِهِ تِلْكَ الرَّحْلَةَ الطَّوِيلَةَ فِي الصَّحْرَاءِ. وَقَدْ قَرَأْنَا فِي حَلْقَةٍ سَابِقَةٍ أَنَّ مَرْيَمَ وَهَارُونَ قَدْ مَاتَا. وَالْحَقِيقَةُ هِيَ أَنَّ أَغْلَبِيَّةَ الْأَشْخَاصِ الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ مِصْرَ مِنْ ابْنِ عِشْرِينَ سَنَةً فَصَاعِدًا كَانُوا قَدْ مَاتُوا آنَذَاكَ.

وَالآنَ نَقْرَأُ فِي سِفْرِ الْعَدَدِ 21: 1-3:

وَلَمَّا سَمِعَ الْكَنْعَانِيُّ مَلِكُ عَرَادَ السَّاكِنُ فِي الْجَنُوبِ أَنَّ إِسْرَائِيلَ جَاءَ فِي طَرِيقِ أُتَارِيمَ، حَارَبَ إِسْرَائِيلَ وَسَبَى مِنْهُمْ سَبِيًّا. فَتَذَرَّ إِسْرَائِيلُ نَذْرًا لِلرَّبِّ وَقَالَ: «إِنَّ دَفْعَتَ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ إِلَى يَدِي أَحْرَمٌ مَدْنُهُمْ». فَسَمِعَ الرَّبُّ لِقَوْلِ إِسْرَائِيلَ، وَدَفَعَ الْكَنْعَانِيِّينَ، فَحَرَمَهُمْ وَمَدْنَهُمْ. فَدُعِيَ اسْمُ الْمَكَانِ «حُرْمَةً».

كَانَتْ الرَّحْلَةُ صَعْبَةً جِدًّا وَلَا سِيَّما بِوُجُودِ ذَلِكَ الْعَدَدِ الْهَائِلِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ. وَقَدْ رَأَيْنَا فِي الْحَلْقَةِ السَّابِقَةِ أَنَّ مَلِكَ أَدُومَ لَمْ يَسْمَحْ لَهُمْ بِالْمُرُورِ فِي أَرْضِهِ. لِذَلِكَ، كَانَ يَنْبَغِي لَهُمْ أَنْ يَرْتَحِلُوا مَسَافَةً طَوِيلَةً جِدًّا لِلدَّوْرَانِ حَوْلَ أَدُومِ. وَلَكِنْ عِنْدَمَا سَمِعَ مَلِكُ عَرَادَ السَّاكِنُ فِي الْجَنُوبِ أَنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ قَادِمُونَ فِي طَرِيقِ أُتَارِيمَ، حَارَبَهُمْ وَأَسْرَ عَدَدًا مِنْهُمْ. وَكَانَ مَلِكُ عَرَادَ كَنْعَانِيًّا أَيَّ مِنْ نَسْلِ كَنْعَانَ بْنِ نُوحٍ. وَلَمْ يَكُنِ الْكَنْعَانِيُّونَ يَسْلُكُونَ فِي مَشِيئَةِ اللَّهِ وَوَصَايَاهُ، بَلْ كَانُوا يَفْعَلُونَ الشَّرَّ. أَمَّا عَرَادُ فَهِيَ مَدِينَةُ كَنْعَانِيَّةٍ. وَكَانَ طَرِيقُ أُتَارِيمَ هُوَ الطَّرِيقُ الَّذِي سَلَكَهُ الرِّجَالُ الْإِثْنَا عَشَرَ الَّذِينَ أُرْسَلَهُمْ مُوسَى فِي وَقْتِ سَابِقٍ لِاسْتِطْلَاعِ أَحْوَالِ أَرْضِ كَنْعَانَ.

وَبَعْدَ هَزِيمَةِ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَوُقُوعِ عَدَدٍ مِنْهُمْ فِي الْأَسْرِ، التَّجَأَ الشَّعْبُ إِلَى اللَّهِ وَتَضَرَّعُوا إِلَيْهِ. وَقَدْ نَذَرُوا أَنَّهُ إِنْ نَصَرَهُمُ اللَّهُ عَلَى هَذَا الْمَلِكِ الشَّرِيرِ وَحَرَّرَ إِخْوَتَهُمُ الْمَآسُورِينَ مِنْ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ الْأَشْرَارِ، فَإِنَّهُمْ سَيُحْرِمُونَ عَرَادَ أَيَّ أَنَّهُمْ سَيُدْمِرُونَ الْمَدِينَةَ دُونَ أَنْ يَأْخُذُوا أَيَّ غَنَائِمٍ. وَقَدْ اسْتَجَابَ اللَّهُ طَلِبَتَهُمْ فَنَصَرَهُمْ عَلَى الْكَنْعَانِيِّينَ. وَنَرَى هُنَا أَنَّ النَّصْرَ كَانَ مِنَ اللَّهِ وَلَيْسَ مِنَ الشَّعْبِ. وَقَدْ حَرَّمَ بَنُو إِسْرَائِيلَ ذَلِكَ الْمَكَانَ فَدُعِيَ اسْمُ الْمَكَانِ «حُرْمَةً».

ثُمَّ نَقْرَأُ فِي الْعَدَدَيْنِ 4 وَ 5:

وَارْتَحَلُوا مِنْ جَبَلِ هُورٍ فِي طَرِيقِ بَحْرِ سُوفٍ لِيَدُورُوا بِأَرْضِ أَدُومَ، فَضَاقَتْ نَفْسُ الشَّعْبِ فِي الطَّرِيقِ. وَتَكَلَّمَ الشَّعْبُ عَلَى اللَّهِ وَعَلَى مُوسَى قَائِلِينَ: «لِمَاذَا أَصْعَدْتُمَا مِنْ مِصْرَ لِنَمُوتَ فِي الْبَرِّيَّةِ؟ لِأَنَّهُ لَا خُبْزَ وَلَا مَاءَ، وَقَدْ كَرِهَتْ أَنْفُسُنَا الطَّعَامَ السَّخِيفَ».

إِذَا، فَقَدْ عَادَ الشَّعْبُ إِلَى التَّدْمُرِ عَلَى اللَّهِ وَمُوسَى قَائِلِينَ: "لِمَاذَا أَسْعَدْتُمَانَا مِنْ مِصْرَ لِنَمُوتَ فِي الْبَرِّيَّةِ؟ لِأَنَّهُ لَا خُبْزَ وَلَا مَاءَ، وَقَدْ كَرِهْتَ أَنْفُسَنَا الطَّعَامَ السَّخِيفَ". وَالْحَقِيقَةُ هِيَ أَنَّ هُنَاكَ أُمُورًا كَثِيرَةً فِي الْحَيَاةِ يُمَكِّنُ لِلْمَرْءِ أَنْ يَتَدَمَّرَ مِنْهَا. وَلَكِنَّ الْكِتَابَ الْمُقَدَّسَ يُعَلِّمُنَا أَنَّ نَكُونَ شَاكِرِينَ فِي كُلِّ شَيْءٍ وَعَلَى كُلِّ شَيْءٍ. بِعِبَارَةٍ أُخْرَى، أَنْتَ أَمَامَ خِيَارَيْنِ فِي كُلِّ مَوْقِفٍ مِنْ مَوَاقِفِ الْحَيَاةِ: إِمَّا أَنْ تَجِدَ شَيْئًا تَشْكُرُ اللَّهَ عَلَيْهِ، أَوْ أَنْ تَجِدَ شَيْئًا تَتَدَمَّرُ عَلَيْهِ. وَهُنَاكَ أَشْخَاصٌ يَبْحَثُونَ دَائِمًا عَنِ الْأَشْيَاءِ السَّلْبِيَّةِ وَلَا يَرَوْنَ سِوَاهَا. وَبِالْمُقَابِلِ، هُنَاكَ أَشْخَاصٌ يَبْحَثُونَ عَنِ الْأُمُورِ الْإِيجَابِيَّةِ وَيُرَكِّزُونَ عَلَيْهَا. وَيَمُرُّرُ الْوَقْتِ، فَإِنَّ الْإِنْسَانَ يَتَسَكَّلُ وَفَقًا لِمَوَاقِفِهِ هَذِهِ. لِذَلِكَ فَإِنَّا نَجِدُ أَشْخَاصًا مُتَدَمِّرِينَ وَأَشْخَاصًا شَاكِرِينَ. وَقَدْ قَالَ بُولَسُ الرَّسُولُ فِي رِسَالَتِهِ الْأُولَى إِلَى أَهْلِ تَسَالُونِيكِي 5: 18: "اشْكُرُوا فِي كُلِّ شَيْءٍ، لِأَنَّ هَذِهِ هِيَ مَشِيئَةُ اللَّهِ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ مِنْ جِهَتِكُمْ". أَجَلْ يَا صَدِيقِي! فَاللَّهُ يُرِيدُكَ أَنْ تَحْيَا حَيَاةَ الشُّكْرِ وَأَنْ تُقَدِّرَ مَا فَعَلَهُ (وَيَفْعَلَهُ) لِأَجْلِكَ.

وَقَدْ كَانَ الْمَنْ هُوَ الطَّعَامُ الدَّائِمُ لِابْنِي إِسْرَائِيلَ فِي رِحْلَتِهِمْ فِي الْبَرِّيَّةِ. وَمَعَ أَنَّهُ كَانَ مُفِيدًا صَحِيًّا وَغَنِيًّا بِالْمَعَادِنِ وَالْفَيْتَامِينَاتِ وَكُلِّ مَا يَلْزَمُ أَجْسَادَهُمْ، فَإِنَّهُمْ كَانُوا يَتَدَمَّرُونَ عَلَى الرَّبِّ بَدَلًا مِنْ أَنْ يَشْكُرُوهُ. وَقَدْ نَسُوا أَنَّ اللَّهَ هُوَ الَّذِي أَخْرَجَهُمْ مِنْ أَرْضِ الْعُبُودِيَّةِ. وَقَدْ نَسُوا أَيْضًا أَنَّ اللَّهَ وَعَدَّهُمْ بِتَوْفِيرِ الطَّعَامِ وَالْمَاءِ لَهُمْ يَوْمِيًّا. وَفَوْقَ هَذَا كُلِّهِ فَقَدْ وَصَفُوا الْمَنْ بِأَنَّهُ طَعَامٌ سَخِيفٌ. وَلَا شَكَّ أَنَّ كَلَامَهُمْ هَذَا كَانَ أَزْدِرَاءً وَفَحًا بِنِعْمَةِ اللَّهِ.

وَبِسَبَبِ هَذَا التَّدْمُرِ، نَقْرَأُ فِي الْعَدَدَيْنِ السَّادِسِ وَالسَّابِعِ:

فَأَرْسَلَ الرَّبُّ عَلَى الشَّعْبِ الْحَيَاتِ الْمُحْرِقَةَ، فَلَدَعَتِ الشَّعْبَ، فَمَاتَ قَوْمٌ
كَثِيرُونَ مِنْ إِسْرَائِيلَ. فَاتَى الشَّعْبُ إِلَى مُوسَى وَقَالُوا: «قَدْ أَخْطَأْنَا إِذْ
تَكَلَّمْنَا عَلَى الرَّبِّ وَعَلَيْكَ، فَصَلِّ إِلَى الرَّبِّ لِيَرْفَعَ عَنَّا الْحَيَاتِ». فَصَلَّى
مُوسَى لِأَجْلِ الشَّعْبِ.

نَرَى هُنَا، يَا أَحِبَّائِي، أَنَّ الرَّبَّ عَاقَبَ الشَّعْبَ عَلَى تَدْمُرِهِ عَلَيْهِ بِأَنْ أَرْسَلَ عَلَيْهِمْ حَيَاتٍ سَامَّةً فَمَاتَ كَثِيرُونَ مِنْهُمْ. وَلَعَلَّكَ لَاحِظْتَ، يَا صَدِيقِي، أَنَّ اللَّهَ كَانَ قَدْ حَفِظَ شَعْبَهُ مِنَ الْحَيَاتِ السَّامَّةِ طَوَالَ رِحْلَتِهِمْ فِي الْبَرِّيَّةِ. وَلَكِنْ عِنْدَمَا تَدَمَّرُوا عَلَيْهِ، فَقَدُوا حِمَايَتَهُ فَهَاجَمَتْهُمُ الْحَيَاتُ وَلَدَعَتْهُمُ فَمَاتَ مِنْهُمْ كَثِيرُونَ. وَحِينَ أَدْرَكَ الشَّعْبُ أَنَّ تِلْكَ الْحَيَاتِ هِيَ عِقَابُ مِنَ اللَّهِ، جَاءُوا إِلَى مُوسَى، وَاعْتَرَفُوا بِخَطِيئَتِهِمْ، وَتَوَسَّلُوا إِلَيْهِ أَنْ يُصَلِّيَ إِلَى الرَّبِّ لِيَرْفَعَ عَنْهُمْ الْحَيَاتِ.

وَقَدْ كَانَتْ تَوْبَتُهُمْ ضَرُورِيَّةً جَدًّا. فَحَنُ نَقْرَأُ فِي سِفْرِ الْأَمْثَالِ 28: 13: "مَنْ يَكْتُمُ خَطَايَاهُ لَا يَنْجَحْ، وَمَنْ يُقِرُّ بِهَا وَيَبْرُكْهَا يُرْحَمُ". وَنَقْرَأُ فِي الْمَزْمُورِ 32: 5 (عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ): "أَعْتَرَفْتُ لَكَ بِخَطِيئَتِي وَلَا أَكْتُمُ إِثْمِي. قُلْتُ: «أَعْتَرَفْتُ لِلرَّبِّ بِذُنُوبِي» وَأَنْتَ رَفَعْتَ أَثَامَ خَطِيئَتِي". وَنَقْرَأُ أَيْضًا فِي رِسَالَةِ يُوحَنَّا الْأُولَى 1: 9: "إِنْ اعْتَرَفْنَا بِخَطَايَانَا فَهُوَ أَمِينٌ وَعَادِلٌ، حَتَّى يَغْفِرَ لَنَا خَطَايَانَا وَيُطَهِّرَنَا مِنْ كُلِّ إِثْمٍ".

وَقَدْ اسْتَجَابَ مُوسَى لِتَوَسُّلَاتِ الشَّعْبِ فَصَلَّى لِأَجْلِهِمْ. وَهَذَا إِنْ دَلَّ عَلَى شَيْءٍ فَإِنَّمَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ مُوسَى كَانَ مُحِبًّا لِلشَّعْبِ وَمُتَعَاظِفًا مَعَهُمْ. وَلَكِنْ هَلْ كُلُّ تَوْبَةٍ صَادِقَةٌ؟ لَا يَا صَدِيقِي. فَهَذَاكَ أَشْخَاصٌ قَالُوا إِنَّهُمْ نَادِمُونَ وَلَكِنَّهُمْ لَمْ يَكُونُوا صَادِقِينَ فِي تَوْبَتِهِمْ وَتَدْمِيمِهِمْ. وَمِنْ الْأَمْثَلَةِ عَلَى ذَلِكَ فِرْعَوْنُ. فَتَحْنُ نَقْرَأُ فِي سِفْرِ الخُرُوجِ 10: 16 و 17: 17: فَدَعَا فِرْعَوْنُ مُوسَى وَهَارُونَ مُسْرِعًا وَقَالَ: أَخْطَأْتُ إِلَى الرَّبِّ إِلَهِكُمَا وَإِلَيْنِكُمَا. وَالآنَ اصْفَحَا عَنِّ خَطِيئَتِي هَذِهِ الْمَرَّةَ فَقَطُّ، وَصَلِّيَا إِلَى الرَّبِّ إِلَهِكُمَا لِيَرْفَعَ عَنِّي هَذَا الْمَوْتَ فَقَطُّ". وَلَكِنَّا نَرَاهُ يَرْجِعُ إِلَى الْخَطَايَا السَّابِقَةِ نَفْسِيهَا وَيَفْعَلُهَا مِرَارًا وَتَكَرَّرًا. وَعَلَى أَيِّ حَالٍ، فَقَدْ تَوَسَّلَ الشَّعْبُ إِلَى مُوسَى لِكِي يُصَلِّيَ إِلَى الرَّبِّ لِيَرْفَعَ عَنْهُمْ الْحَيَاتِ. وَقَدْ صَلَّى مُوسَى لِأَجْلِهِمْ.

ثُمَّ نَقْرَأُ فِي الْعَدَدَيْنِ الثَّامِنِ وَالْتَّاسِعِ:

فَقَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: «اصْنَعْ لَكَ حَيَّةً مُحْرِقَةً وَضَعَهَا عَلَى رَأْيَةٍ، فُكُلْ مِنْ لُدْعٍ وَنَظَرَ إِلَيْهَا يَحْيَا». فَصَنَعَ مُوسَى حَيَّةً مِنْ نُحَاسٍ وَوَضَعَهَا عَلَى الرَّأْيَةِ، فَكَانَ مَتَى لَدَعَتْ حَيَّةً إِنْسَانًا وَنَظَرَ إِلَى حَيَّةِ النُّحَاسِ يَحْيَا.

إِذَا، عِوَضًا عَنِّ أَنْ يَطْرُدَ اللهُ الْحَيَاتِ، فَإِنَّهُ يَأْمُرُ مُوسَى أَنْ يَصْنَعَ حَيَّةً مِنَ النُّحَاسِ وَأَنْ يَرْفَعَهَا عَلَى عَمُودٍ عَالٍ لِتَكُونَ مَنْظُورَةً لِلْجَمِيعِ. وَقَدْ قَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى إِنَّ كُلَّ مَنْ لُدِعَ وَنَظَرَ إِلَى تِلْكَ الْحَيَّةِ يَحْيَا! بِمَعْنَى آخَرَ، كَانَ يَنْبَغِي لِمَنْ يُرِيدُ الشِّفَاءَ أَنْ يَفْعَلَ أَمْرًا بَسِيطًا جَدًّا. وَهَذَا يَعْنِي أَنَّ خِيَارَ الْمَوْتِ أَوْ الْحَيَاةِ كَانَ مَثْرُوكًا لِكُلِّ شَخْصٍ عَلَى حِدَةٍ. وَكُلُّ مَا كَانَ يَنْبَغِي لِلْمَرْءِ أَنْ يَفْعَلَهُ لِيَحْيَا هُوَ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى تِلْكَ الْحَيَّةِ النُّحَاسِيَّةِ الْمُعْلَقَةِ عَلَى الْعَمُودِ. كَذَلِكَ، كَانَ خِيَارُ الْمَوْتِ سَهْلًا أَيْضًا. فَمَا الْمَطْلُوبُ مِنَ الْمَرْءِ لِيَهْلِكَ؟ لَا شَيْءٌ. فَإِنْ أَرَادَ الْإِنْسَانُ الْمَلْدُوعُ أَنْ يَمُوتَ، يَكْفِي أَنْ لَا يَفْعَلَ شَيْئًا. وَمَا يَزَالُ هَذَا السُّؤَالُ يَطْرَحُ نَفْسَهُ، يَا صَدِيقِي. فَمَا الَّذِي يَنْبَغِي أَنْ نَفْعَلَهُ لِنَحْيَا؟ أَنْ نَنْظُرَ إِلَى يَسُوعَ الْمَسِيحِ بِإِيمَانٍ مُصَدِّقًا أَنَّهُ مَاتَ لِأَجْلِكَ. وَيُمْكِنُكَ أَنْ تَرَى أَنَّ الْخَلَاصَ بَسِيطٌ جَدًّا وَلَا يُكَلِّفُكَ شَيْئًا. فَيَسُوعُ الْمَسِيحُ دَفَعَ الثَّمَنَ كَامِلًا عَنْكَ لِكِي يُعْطِيكَ حَيَاةً أَبَدِيَّةً.

إِذَا، فَقَدْ صَنَعَ مُوسَى حَيَّةً مِنَ نُحَاسٍ وَرَفَعَهَا عَلَى عَمُودٍ كَمَا أَمَرَهُ الرَّبُّ. وَكَانَ كُلُّ شَخْصٍ مَلْدُوعٍ يَنْظُرُ إِلَى حَيَّةِ النُّحَاسِ يَحْيَا. وَلَكِنْ هَلْ كَانَتْ تِلْكَ الْحَيَّةُ الْمَصْنُوعَةُ مِنَ نُحَاسٍ قَادِرَةً فِي ذَاتِهَا عَلَى شِفَاءِ الشَّعْبِ؟ لَا يَا صَدِيقِي! وَلَكِنَّ اللهَ أَرَادَ أَنْ يَمْتَحِنَ طَاعَةَ الشَّعْبِ وَإِيمَانَهُمْ. فَإِنَّهُ هُوَ الشَّافِي الْوَحِيدُ.

وَالْحَقِيقَةُ هِيَ أَنَّ الْحَيَّةَ تَرْمِزُ إِلَى الْخَطِيئَةِ لِأَنَّ الشَّيْطَانَ جَاءَ إِلَى حَوَاءَ فِي جَنَّةِ عَدْنِ فِي شَكْلِ حَيَّةٍ. أَمَّا النُّحَاسُ فَيَرْمِزُ إِلَى الدَّيْنُونَةِ. وَقَدْ قَرَأْنَا قَبْلَ قَلِيلٍ أَنَّ الشَّعْبَ اعْتَرَفَ بِأَنَّهُ أَخْطَأَ لِذَلِكَ، كَانَتْ الْحَيَّةُ النُّحَاسِيَّةُ الْمَرْفُوعَةُ عَلَى الْعَمُودِ تَرْمِزُ إِلَى أَنَّ اللهَ قَدْ دَانَ خَطَايَا الشَّعْبِ. وَعِنْدَمَا كَانَ الْمَلْدُوعُ يَنْظُرُ إِلَى حَيَّةِ النُّحَاسِ تِلْكَ أَيُّ إِلَى الْمَوْضِعِ الَّذِي دِينَتْ فِيهِ خَطَايَاهُ، فَإِنَّهُ يَحْيَا.

وَنَقَرَأُ فِي الْأَصْحَاحِ الثَّامِنِ عَشَرَ مِنْ سِفْرِ الْمُلُوكِ الثَّانِي أَنَّ الْمَلِكَ الْبَارَّ "حَزَقِيَّا" سَحَقَ حَيَّةَ النَّحَاسِ الَّتِي عَمِلَهَا مُوسَى لِأَنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَانُوا إِلَى تِلْكَ الْأَيَّامِ يُوقِدُونَ لَهَا وَدَعَوْهَا "نَحْشَتَان". بِعِبَارَةٍ أُخْرَى، صَارَتِ حَيَّةُ النَّحَاسِ تِلْكَ صَنْمًا لَدَى بَنِي إِسْرَائِيلَ إِلَى أَنْ جَاءَ الْمَلِكُ حَزَقِيَّا وَسَحَقَهَا.

وَالسُّؤَالُ الَّذِي يَطْرَحُ نَفْسَهُ هُنَا هُوَ: مَا الْخَطَأُ فِي عِبَادَةِ الْأَصْنَامِ؟ عِنْدَمَا يَعْبُدُ الْإِنْسَانُ صَنْمًا أَوْ إِلَهًا زَائِقًا فَإِنَّ هَذَا يَعْنِي أَنَّهُ لَا يُدْرِكُ وُجُودَ اللَّهِ الْحَيِّ الْحَقِيقِيِّ. فَمَعَ أَنَّ اللَّهَ الْحَيَّ حَاضِرٌ وَمَوْجُودٌ فِي كُلِّ مَكَانٍ، فَإِنَّ كَثِيرِينَ لَا يُدْرِكُونَ حُضُورَهُ. لِذَلِكَ فَإِنَّهُمْ يَبْحَثُونَ عَنْ إِلَهٍ آخَرَ يَعْبُدُونَهُ. وَلَكِنْ إِنْ كَانَ الْإِنْسَانُ فِي حَاجَةٍ إِلَى شَيْءٍ مَادِّيٍّ يُذَكِّرُهُ بِحُضُورِ اللَّهِ، فَإِنَّ هَذَا يَعْنِي أَنَّهُ لَا يُدْرِكُ حُضُورَ اللَّهِ أَصْلًا.

كَذَلِكَ، عِنْدَمَا يَعْبُدُ الْإِنْسَانُ صَنْمًا أَوْ إِلَهًا زَائِقًا فَإِنَّ هَذَا يُشِيرُ إِلَى اِحْتِيَاجِهِ الْعَمِيقِ إِلَى اللَّهِ. فَعِنْدَمَا خَلَقَ اللَّهُ الْإِنْسَانَ وَضَعَ فِيهِ هَذَا الشَّوْقَ الْمُقَدَّسَ إِلَى أَنْ يَكُونَ فِي عِلَاقَةٍ وَطِيدَةٍ مَعَهُ. لِذَلِكَ فَإِنَّ الْإِنْسَانَ يَبْحَثُ دَائِمًا عَنِ اللَّهِ وَيَرْغَبُ فِي أَنْ يَكُونَ فِي شَرِكَةٍ حُلُوةٍ مَعَهُ. وَلَكِنَّ الْإِنْسَانَ الَّذِي لَا يَعْرِفُ اللَّهَ الْحَيِّ الْحَقِيقِيِّ يَبْحَثُ عَنْ بَدِيلٍ. وَلَكِنَّ حَاشَا أَنْ يَجِدَ الْإِنْسَانُ بَدِيلًا عَنِ اللَّهِ الْحَيِّ. فَاللَّهُ الْحَيُّ الَّذِي أُعْلِنَ عَنْ نَفْسِهِ فِي الْكِتَابِ الْمُقَدَّسِ هُوَ الْإِلَهُ الْوَحِيدُ الَّذِي يُشْبِعُ قَلْبَ الْإِنْسَانِ.

وَكَمَا قَرَأْنَا قَبْلَ قَلِيلٍ، فَإِنَّ حَيَّةَ النَّحَاسِيَّةَ بَقِيَتْ سَنَوَاتٍ طَوِيلَةً بَعْدَ رَحِيلِ مُوسَى. وَلِأَنَّ الْمَلِكَ حَزَقِيَّا كَانَ مَلِكًا بَارًّا وَصَالِحًا، فَهَذَا سَحَقَ حَيَّةَ النَّحَاسِيَّةَ تِلْكَ لِأَنَّهُ أَدْرَكَ خَطَأَ عِبَادَةِ الشَّعْبِ لَهَا. وَقَدْ كَانَ مَا فَعَلَهُ الْمَلِكُ حَزَقِيَّا حَكِيمًا وَصَابِيًا.

وَمِنَ الْخَطَرِ، يَا أَحِبَّائِي، أَنْ نَنَمَسَكَ بِالْأَشْيَاءِ الْمَادِّيَّةِ (أَيَّا كَانَتْ) عَلَى حِسَابِ عِلَاقَتِنَا بِاللَّهِ. فَالْأَشْيَاءُ الْمَادِّيَّةُ قَدْ تَصِيرُ أَصْنَامًا فِي حَيَاتِنَا إِنْ أَسَأْنَا اسْتِخْدَامَهَا. لِذَلِكَ، يَجِبُ عَلَيْنَا أَنْ نُرَكِّزَ أَنْظَارَنَا دَائِمًا عَلَى اللَّهِ الْحَيِّ الَّذِي أَحْبَبْنَا وَبَدَّلَ ابْنَهُ يَسُوعَ لِأَجْلِنَا.

وَفِي الْعَهْدِ الْجَدِيدِ، يُخْبِرُنَا يَسُوعُ عَنِ الْمَعْزَى الْحَقِيقِيِّ لِتِلْكَ حَيَّةِ النَّحَاسِيَّةِ الْمَرْفُوعَةِ عَلَى عَمُودٍ. فَنَحْنُ نَقْرَأُ فِي الْأَصْحَاحِ الثَّلَاثِ مِنْ إِنْجِيلِ يُوحَنَّا أَنْ شَخْصًا يُدْعَى نِيفُودِيمُوسَ جَاءَ إِلَى يَسُوعَ وَقَالَ لَهُ: "يَا مُعَلِّمُ، نَعْلَمُ أَنَّكَ قَدْ أَتَيْتَ مِنَ اللَّهِ مُعَلِّمًا، لِأَنَّ لَيْسَ أَحَدٌ يَقْدِرُ أَنْ يَعْمَلَ هَذِهِ الْآيَاتِ الَّتِي أَنْتَ تَعْمَلُ إِنْ لَمْ يَكُنْ اللَّهُ مَعَهُ". أَجَابَ يَسُوعُ وَقَالَ لَهُ: "الْحَقُّ الْحَقُّ أَقُولُ لَكَ: إِنْ كَانَ أَحَدٌ لَا يُولَدُ مِنْ فَوْقَ لَا يَقْدِرُ أَنْ يَرَى مَلَكُوتَ اللَّهِ". قَالَ لَهُ نِيفُودِيمُوسُ: "كَيْفَ يُمْكِنُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُولَدَ وَهُوَ شَيْخٌ؟ أَلَعَلَّهُ يَقْدِرُ أَنْ يَدْخُلَ بَطْنِ أُمِّهِ ثَانِيَةً وَيُولَدَ؟" أَجَابَ يَسُوعُ: "الْحَقُّ الْحَقُّ أَقُولُ لَكَ: إِنْ كَانَ أَحَدٌ لَا يُولَدُ مِنَ الْمَاءِ وَالرُّوحِ لَا يَقْدِرُ أَنْ يَدْخُلَ مَلَكُوتَ اللَّهِ. الْمَوْلُودُ مِنَ الْجَسَدِ جَسَدٌ هُوَ، وَالْمَوْلُودُ مِنَ الرُّوحِ هُوَ رُوحٌ. لَا تَتَعَجَّبْ أَنِّي قُلْتُ لَكَ: يَنْبَغِي أَنْ تُوَلَدُوا مِنْ فَوْقٍ". ثُمَّ قَالَ لَهُ يَسُوعُ: "وَكَمَا رَفَعَ مُوسَى الْحَيَّةَ فِي الْبَرِّيَّةِ هَكَذَا يَنْبَغِي أَنْ يَرْفَعَ ابْنُ الْإِنْسَانِ، لِكَيْ لَا يَهْلِكَ كُلُّ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ بَلْ تَكُونَ لَهُ الْحَيَاةُ الْأَبَدِيَّةُ. لِأَنَّهُ هَكَذَا

أَحَبَّ اللهُ الْعَالَمَ حَتَّى بَدَلَ ابْنَهُ الْوَحِيدَ، لِكَيْ لَا يَهْلِكَ كُلُّ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ، بَلْ تَكُونُ لَهُ الْحَيَاةُ الْأَبَدِيَّةُ. لِأَنَّهُ لَمْ يُرْسِلِ اللهُ ابْنَهُ إِلَى الْعَالَمِ لِيَدِينِ الْعَالَمَ، بَلْ لِيَخْلُصَ بِهِ الْعَالَمَ. الَّذِي يُؤْمِنُ بِهِ لَا يُدَانَ، وَالَّذِي لَا يُؤْمِنُ قَدْ دِينَ، لِأَنَّهُ لَمْ يُؤْمِنْ بِاسْمِ ابْنِ اللهِ الْوَحِيدِ".

إِذَنْ، إِذَا أَرَدْتَ أَنْ تُوَلِّدَ رُوحِيًّا، يَجِبُ عَلَيْكَ أَنْ تَنْظُرَ بِالْإِيمَانِ إِلَى يَسُوعَ الْمَسِيحِ الَّذِي عُلِقَ عَلَى الصَّلِيبِ لِأَجْلِكَ. بِعِبَارَةٍ أُخْرَى، يَجِبُ عَلَيْكَ أَنْ تُدْرِكَ أَنَّ اللهُ دَانَ خَطَايَاكَ، وَأَنَّ يَسُوعَ حَمَلَهَا عَنْكَ وَدَفَعُ أَجْرَتَهَا عَلَى الصَّلِيبِ. وَهَذَا يُرِينَا، يَا أَحِبَّائِي، أَنَّ حَيَّةَ النَّحَاسِ تَلِكُ كَانَتْ تُشِيرُ إِلَى أَنَّ اللهُ كَانَ مُزْمِعًا أَنْ يَدِينِ الْخَطِيئَةَ مِنْ خِلَالِ رَفْعِ يَسُوعَ عَلَى الصَّلِيبِ لِأَجْلِنَا.

وَلْنَعُدِ الْآنَ، صَدِيقِي الْمُسْتَمِعَ، إِلَى سِفْرِ الْعَدَدِ. فَنَحْنُ نَقْرَأُ فِي سِفْرِ الْعَدَدِ 21: 10 15 أَنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ تَابَعُوا ارْتِحَالَهُمْ مِنْ مَكَانٍ إِلَى آخَرَ. وَنَقْرَأُ فِي هَذِهِ الْأَعْدَادِ عَنْ كِتَابٍ يُعْرَفُ بِكِتَابِ حُرُوبِ الرَّبِّ. وَهُوَ كِتَابٌ تَارِيخِيٌّ مَفْقُودٌ كَانَتْ تُدَوِّنُ فِيهِ أَخْبَارُ الْحُرُوبِ الَّتِي خَاضَهَا الشَّعْبُ.

ثُمَّ نَقْرَأُ فِي الْأَعْدَادِ 16 18:

وَمِنْ هُنَاكَ إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ. وَهِيَ الْبِنْرُ حَيْثُ قَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: «اجْمَعِ الشَّعْبَ فَأَعْطِيهِمْ مَاءً». حِينَئِذٍ تَرْتَمِ إِسْرَائِيلُ بِهَذَا النَّشِيدِ: «إِصْعَدِي أَيُّهَا الْبِنْرُ! أَجِيبُوا لَهَا. بِنْرٌ حَفَرَهَا رُؤْسَاءُ، حَفَرَهَا شُرَفَاءُ الشَّعْبِ، بِصَوْلَجَانٍ، بِعَصِيَّتِهِمْ».

إِذَا فَقَدْ تَرْتَمِ الشَّعْبُ بِهَذَا النَّشِيدِ وَشَكَرُوا اللهُ فِيهِ عَلَى جُودِهِ وَإِحْسَانِهِ مَعَهُمْ طَوَالَ ارْتِحَالِهِمْ فِي الْبَرِّيَّةِ.

وَأخِيرًا، نَقْرَأُ فِي الْعَدَدَيْنِ 19 وَ 20 عَنْ اسْتِمْرَارِ ارْتِحَالِ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِلَى أَنْ جَاءُوا إِلَى رَأْسِ جَبَلٍ يُشْرَفُ عَلَى الْبَرِّيَّةِ. وَمِنْ الْمُرَجَّحِ أَنَّ هَذَا الْجَبَلَ هُوَ "جَبَلُ نَبُو". وَهُوَ الْمَكَانُ الَّذِي رَأَى مِنْهُ مُوسَى أَرْضَ الْمَوْعِدِ. آمِينَ!

[الخاتمة]

(مقدم البرنامج)

لَقَدْ قَرَأْنَا أَنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ تَرْتَمُوا بِذَلِكَ النَّشِيدِ عِنْدَمَا وَصَلُوا إِلَى الْمَكَانِ الَّذِي كَانَ اللهُ الْحَيُّ قَدْ أَمَدَّهُمْ بِالْمَاءِ فِيهِ. وَكَمْ يَلِيقُ بِنَا أَنْ نَتَرْتَمَ لِلرَّبِّ لِأَنَّهُ أَعْطَانَا مَاءَ الْحَيَاةِ مَجَّانًا!

وَفِي الْحَلْفَةِ الْقَادِمَةِ مِنْ بَرْنَامَجِ "الكَلِمَةُ لِهَذَا الْيَوْمِ"، سَيَتَابِعُ الرَّاعِي "شكك سميث" (بمَشِيئَةِ الرَّبِّ) دِرَاسَتَهُ لِسِفْرِ الْعَدَدِ. لِذَا، أَرْجُو، صَدِيقِي الْمُسْتَمِعَ، أَنْ تَكُونَ بِرَفَقَتِنَا وَأَنْ تُصْنِعِي لِنَا فِي الْمَرَّةِ الْقَادِمَةِ كَيْ تَنَالَ كُلَّ بَرَكَةٍ وَفَائِدَةٍ.

وَالآنَ، نَثْرُكُمْ، أَعِزَّاءَنَا الْمُسْتَمْعِينَ، مَعَ كَلِمَةِ خِتَامِيَّةٍ.

[كَلِمَةُ خِتَامِيَّةٍ]

(الرَّاعِي تَشْكُ سَمِيث)

كَمَا أَنَّ الْحَيَّةَ النُّحَاسِيَّةَ كَانَتْ رَمْزًا لِلخَطِيئَةِ الَّتِي دَانَهَا اللهُ، فَإِنَّهَا كَانَتْ تُشِيرُ أَيْضًا إِلَى أَنَّ اللَّهَ سَيِّدِينَ خَطَايَا الْبَشَرِ عَلَى الصَّلِيبِ فِي يَوْمٍ مَا. وَقَدْ وَضَعَ اللهُ عَلَى ابْنِهِ يَسُوعَ إِثْمَ جَمِيعِنَا. فَقَدْ حَمَلَ يَسُوعُ خَطَايَا الْعَالَمِ كُلِّهِ عَلَى الصَّلِيبِ. لِذَلِكَ، يَنْبَغِي لِكُلِّ مَنْ يُرِيدُ أَنْ يَحْيَا أَنْ يَنْظُرَ إِلَى يَسُوعَ الْمَسِيحِ الَّذِي مَاتَ لِأَجْلِنَا وَدَفَعَ أَجْرَةَ الْخَطِيئَةِ عَنَّا لِكِي نَحْيَا نَحْنُ. وَصَلَاتُنَا لِأَجْلِكَ، يَا صَدِيقِي، هِيَ أَنْ تَقْبَلَ يَسُوعَ رَبًّا وَمُخْلِصًا لِحَيَاتِكَ الْآنَ. بِاسْمِ فَادِينَا وَمُخْلِصِنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ. آمِينَ!